

علاقة الضريبة التخصصية بالصحة العامة: وفرة اقتصادية تستثمر في تعزيزها

تدل مؤشرات الصحة العامة على انتشار كبير لأمراض العصر كالسكري، والضغط، والقلب، والسمنة وتداعياتها. لذلك تعتمد الحكومات والجهات الصحية الى ايجاد سياسات لتقليل نسبة الإصابة بهذه الأمراض، أبرزها زيادة الضرائب على السلع التي اثبتت الدراسات العلمية وجود علاقة بين استهلاكها والإصابة بمرض ما، مثال علاقة التدخين بسرطان الرئة

وفق مستند الاستجابة السريعة الذي وضعه مركز ترشيد السياسات الصحية في كلية العلوم الصحية في الجامعة الأميركية، فان فرض ضرائب اضافية على بعض المواد، او اعتماد إعفاءات ضريبية على اصناف اخرى، هما

يتم تخصيص عائدات هذه الضرائب للتغطية الصحية الشاملة. رئيس لجنة الصحة العامة النيابية الدكتور عاطف مجدلاي أكد لـ"الامن العام" ان الدولة تنفق على الأمراض الناتجة من التدخين ما بين 350 الى 400 مليون دولار سنويا، بينما شدد رئيس مركز ترشيد السياسات الصحية في الجامعة الأميركية الدكتور فادي جردلي على ان يكون فرض الضرائب مصحوبا باستراتيجيات وبرامج لمساعدة الافراد ذوي الظروف الخاصة.



مجدلاي: الدولة تنفق سنويا 400 مليون دولار على امراض التدخين

■ وضعت كلية الصحة في الجامعة الأميركية دراسة تشير الى ان تخصيص الضريبة يساهم في الحد من المشاكل الصحية ويزيد واردات الدولة. كيف تقرأ مثل هذا الاستنتاج؟ □ الدراسات العلمية التي تقوم بها الجامعات قيمة جدا، وتقدم الينا مؤشرات تساعدنا كمرشدين او مسؤولين على اعتمادها في كل القوانين الموضوعية، لان القانون الذي لا يعتمد على العلم لن يكون مفيدا. بالاعتماد على العلم نكون على الطريق الصحيح، لكن ذلك لا يكفي وحده. بل يجب النظر ايضا الى الواقع وما يتطلبه والى الامكانيات المتوافرة وما تسمح به. التشريع لا يمشي العلم بالسرعة والخطوات نفسها. جاءت الضريبة على التبغ مثلا متدنية، مع اننا نعرف الاثر السلبي لهذه المادة على صحة الانسان. لكن الزيادة اتت بحيث لا تؤثر على الموضوع المالي للدولة، وعلى زيادة حجم التهريب، خصوصا وان منع التهريب ومراقبة بوابات الدخول الى السوق اللبنانية امر صعب ماضيا وحاضرا، علما ان الزيادات يجب ان تراعي الجوانب الاقتصادية والصحية. ورغم الزيادة على التبغ التي لا تتعدى 250 ليرة للعلبة الواحدة، لا تزال اسعار السجائر في لبنان ادنى بقليل من اسعارها في البلدان المجاورة، ما يؤدي الى التخفيف من عمليات التهريب.

■ الا تعتقد ان رفع الاسعار على التبغ والكحول مثلا وعلى بعض المواد الاخرى التي لها تأثير مباشر على صحة الانسان، يؤدي بالتالي الى وفر على الخزينة يدعم القطاع الصحي؟ □ لا يمكن تخصيص الضرائب او فرض ضريبة على سلعة معينة من دون اخرى، وفق القانون. لكننا نسعى الى منع التدخين حماية للمواطن. اظهرت الاحصاءات ان الوفيات في لبنان بسببه تصل سنويا الى نحو 4 الاف مواطن، وبالتالي تنفق الدولة على الأمراض الناتجة منه ما بين 350 الى 400 مليون دولار سنويا. كنا نتمنى استنادا الى هذا الواقع زيادة رسوم الدخان، لكن الخوف من زيادة عامل التهريب كما اسلفت. علما ان هناك سابقة حول هذا الموضوع تمثلت في اتخاذ حكومة

الوحيد الذي حال دون اتخاذ هذه الخطوة هو الخوف من زيادة انتشار التبغ المهرب الذي يمكن ان تكون اضراره على صحة الانسان اكثر من ذلك، الذي يدخل بطرق شرعية عبر ادارة حصر التبغ والتبناك التي تسمح بدخوله الى لبنان بمواصفات معينة. مع الاشارة الى ان رفع السعر سينعكس سلبا على ايرادات الريجي، وبالتالي على الاموال التي يمكن ان تدخل الى خزينة الدولة. حرصنا كبير جدا على صحة المواطن. وانطلاقا من هذه النقطة تقدمت باقتراح قانون الحد من التدخين عام 2004 تم اقراره عام 2011 وبدأ تنفيذه عام 2012. لكن، ويا للأسف الشديد، فان بعض الوزراء المناط بهم تنفيذ هذا القانون تقاعسوا عن ذلك. نحن ما زلنا نعمل باستمرار لكي يتم تنفيذ هذا الامر.

■ لكن فرض ضريبة متدنية على اسعار التبغ يعني استمرار التشجيع على التدخين، بالتالي استمرار السلبات على صحة المواطن؟ □ كان في استطاعتنا رفع سعر علبة السجائر خمسة الاف ليرة. لكن العائق



**توعية المواطن
على انواع المخاطر اهم
من الضريبة**



رئيس لجنة الصحة النيابية الدكتور عاطف مجدلاي.



الرئيس سليم الحص قرار رفع سعر التبغ بشكل بارز من وزير المال حينها الدكتور جورج قرقم ما ادى الى تراجع عائدات ادارة الريجي بنسبة 60%، واثّر بشكل واضح على مداخل الادارة. تبقى الامنية الاساسية والفاعلة هي في تنفيذ قانون منع التدخين.

■ الا ترون ان عملية فرض الضرائب تأتي في هذه المرحلة لسد عجز الخزينة وليس لاسباب اخرى، وان فرض الضرائب يجب ان يأتي بصورة علمية ومدروسة لبعض السلع التي تساهم في حماية المواطن وزيادة مداخل الدولة؟ □ القانون رقم 45 الذي صدر اخيرا وابطله المجلس الدستوري ينص على زيادة الرسوم على المشروبات الروحية والتبغ وبعض

على المشروبات الروحية والتبغ وبعض

اقتصاد

◀ المواد الغذائية الاخرى المسببة لأمراض عدة. تم بحثها من جوانبها السلبية واثرها على تصرفات المواطن خصوصا في ما يتعلق بالكحول، وما تسببه من حوادث سير ووفيات ودخول مستشفيات وهي كلفة باهظة يتكبدها المواطن والدولة ايضا، وتمت زيادتها، لكنها جاءت بشكل لا يساعد على التهريب وخصوصا لمادة الكحول لان مضار الكحول المهربة اخطر بكثير من مضار التبغ المهرب. عندما نلجأ الى فرض الضريبة يجب ان تراعى في ذلك كل الظروف المتعلقة بالموضوع.

■ لكن عملية فرض الضريبة يمكن ان تأتي بشكل محدد على عدد من السلع. ثمة بلدان فرضت ضريبة مضاعفة على السكر بهدف حماية مواطنيها من السمنة ومن

الكلفة العلاجية؟ لماذا لا يعتمد عليها لبنان؟
□ اخذ مجلس النواب في الاعتبار انعكاس اي ضريبة على المواد الغذائية، ولم يفرض رسم القيمة المضافة عليها نظرا الى الاوضاع الصعبة التي يمر فيها المواطن، وان زيادة الاعباء عليه سيزيد من عمق الازمة الاقتصادية. الهم من موضوع الضريبة موضوع التوعية التي لا تقوم بها الدولة على الاطلاق. لذلك من واجبه توعية المواطن على كل انواع المخاطر، ان من التبغ او الكحول او المواد المنشطة والسكرية او اي مادة اخرى لها اثر سلبي على صحته. من واجبه توجيهه الى استهلاك المنتجات الصحية التي تساعد على زيادة الانتاج وتأمين تصريف المنتجات الزراعية كالتمفاح والليمون، والاعتماد على صناعة العصائر الطازجة وغيرها من المواد مما يؤدي الى

تحسين وضع الاقتصاد. اذا، واجب الدولة اساسي في عملية التوعية.

■ هل يمكن اعتماد حوافز او اعفاءات ضريبية للتشجيع على استهلاك مواد صحية معينة تنعكس ايجابا على الصحة والاقتصاد؟

□ هذا امر ممكن. مع التأكيد على اننا نتحاشى ملامسة كل المواد التي تؤثر على حياة المواطن، خصوصا المأكولات والمشروبات. علما ان عددا من الشركات على بينة من مضار بعض المواد، لذلك تلجأ الى انتاج سلع خالية او خفيفة الدسم او السكر لمعرفتها بأن اعتماد هذا النوع من الانتاج يجفف من الامراض المتأتمية من الدسم كالسمنة مثلا او داء السكري او اي داء آخر.

جرديلي: البراهين العلمية تؤكد ان الضرائب مفيدة للصحة

■ كيف يمكن الضريبة ان تكون مفيدة للصحة العامة وتساعد على زيادة واردات الدولة بحسب دراسة مركز ترشيد السياسات الصحية في الجامعة الاميركية؟
□ محور المناقشات اليوم هو المواطن الذي لا يعلم من اين هبطت على رأسه الزيادات الضريبية الجديدة، كأنه لا تكفيه الاوضاع الاقتصادية الراهنة التي يواجهها يوميا من رسوم سير اضافية، فرض رسم استهلاك على استيراد المازوت، رفع معدلات رسم الطابع المالي، رفع الرسوم على المشروعات الروحية المستوردة، وغيرها من الزيادات الضريبية التي يتم التداول بها من دون الاخذ في الاعتبار الصحة العامة. الضرائب وكيفية فرضها موضوع علمي اقتصادي، اذا طبق محترما الدالة والبراهين يمكن ان يساهم في تعزيز الصحة وتحقيق وفرة اقتصادية.

■ ما هي فوائد الضرائب على التبغ والكحول والوجبات السريعة والسكر مثلا؟
□ فرض ضرائب اضافية على بعض المواد و اعتماد اعفاءات ضريبية على اصناف اخرى، هما من الوسائل التي توجه المستهلكين مباشرة الى ترشيد خياراتهم واستهلاكاتهم. ان المنتجات كالتبغ والكحول وبعض الاطعمة تؤثر بشكل كبير على الصحة، بحيث انها ترتبط بعدد من الحالات المرضية، كالسرطان، وامراض القلب والشرايين، والسكتة الدماغية. لذلك، فان فرض ضرائب اضافية يمكن ان يرشد خيارات المستهلكين بما يساهم في الحد من المشكلات الصحية ويحقق فوائد اقتصادية. اشارت البراهين العلمية الى ان استحداث ضرائب على التبغ ومنتجاته هو اجراء فعال للحد من استهلاكه. في مصر مثلا، ادت الضرائب على

”

علينا استثمار الفوائد الاقتصادية للضرائب في تطوير القطاع الصحي



رئيس مركز ترشيد السياسات الصحية في الجامعة الاميركية الدكتور فادي جرديلي.

“

التبغ عام 2012 الى انخفاض في المبيعات بنسبة 14% خلال عامي 2013 - 2014. وقد تم تخصيص الاموال لتغطية قسم كبير من التأمين الصحي للطلاب المصريين. اما في تركيا، فقد انخفضت نسبة المدخنين من 31% الى 27% بين عامي 2008 و2012. تجدر الاشارة الى انه يمكن تحقيق هذا الامر في لبنان ضمن التطبيق الفعال لقانون منع التدخين. كما ان فرض ضرائب بشكل عام على الكحول اجراء يساهم في تخفيف استهلاكها. لكن هذا الامر غير كاف لان ثمن بعض المشروبات الكحولية رخيص الى درجة ان رفع الضرائب عليه لن يحدث اي تغيير في استهلاكه. في مثل هذه الحالة، بحسب الابحاث، يتم استخدام مبدأ السعر الادنى للوحدة، وهذا الحل هو عنصر واحد من سلة حلول متكاملة وشاملة تهدف إلى الحد من استهلاك الكحول وخصوصا عند فئة الشباب.

■ ماذا عن المنتجات الاخرى وتأثيرها الاقتصادي؟

□ استحداث او اضافة ضرائب على منتجات غذائية معينة مثل المشروبات التي تحتوي على كميات عالية من السكر والاطعمة السريعة، يؤدي الى انخفاض الطلب على هذه المواد التي تؤدي للصحة. وهذا يترافق عادة مع ارتفاع الطلب على منتجات اخرى مفيدة للصحة مثل عصائر الفاكهة والحليب.

■ هل من علاقة بين الضرائب على المشروبات الغازية وبين معدلات السمنة؟

□ تتفاوت الدالة المتوفرة في الابحاث في هذا الشأن، لذا لا يمكن الجزم بها. في المقابل، ساهمت المحفزات الضريبية والاعفاءات في ترشيد الاستهلاك الغذائي تجاه اغذية صحية كالخضروات والفاكهة، ما ادى الى تحسين صحة الحوامل والاجنة من خلال اكتساب ما يكفي من زيادة الوزن خلال الحمل، وخفض وصفات عدد ادوية المضادات الحيوية، وارتفاع معدل الحديد في الدم، وكذلك

ارتفاع معدل الطول نسبة الى العمر لدى المواليد الجدد. الا انه لم يثبت اي ارتباط بين هذه المحفزات الضريبية ومتغيرات معدل مؤشر كتلة الجسم واوزان هؤلاء المواليد عند الولادة، وكذلك معدلات البقاء على قيد الحياة لدى الاجنة. التدخلات التسعيرية التي تجمع بين الضرائب والمحفزات الضريبية هي من اكثر التدخلات الفعالة في ترشيد الاستهلاك الغذائي نحو الاغذية الصحية، وبخاصة في اوساط الفئات ذات الدخل المنخفض. من هنا فان الضرائب غير المباشرة يجب ان تفرض بطريقة علمية، عادلة وواقعية، ويجب ان تحاكي الوضع اللبناني، اذا كان الهدف منها ان تسفر عن مكاسب صحية واقتصادية على مستوى الفرد والحكومة.

■ ماذا عن الموقف الشعبي من هذا التوجه؟
□ الدعم الشعبي لزيادة الضرائب يرتفع بشكل كبير عندما يتم استثمار الفوائد الاقتصادية المتأتمية منها في تطوير القطاع الصحي، من خلال تمويل الرعاية الصحية الأولية، والتغطية الصحية الشاملة



والمستشفيات العامة، او اي مشروع آخر مفيد للصحة العامة.

■ على ماذا تستند الاستراتيجيات المترافقة مع الضرائب لزيادة الفعالية الاقتصادية؟
□ يجب ان تتزامن زيادة الاسعار مع استراتيجيات او برامج لمساعدة الافراد الذين لا يمكن ان يقللوا من استهلاكهم مع زيادة الضرائب، خصوصا الافراد ذوي الاحوال الاجتماعية والاقتصادية المتدنية، وذلك لتبديد مخاوف تتعلق بالمساواة. تجارب الدول التي اعتمدت استحداث او رفع الضرائب على التبغ او الكحول اظهرت تأثيرا ايجابيا في خفض معدلات الاستهلاك وتحسين الصحة والاقتصاد. غير ان نجاح السياسات الضريبية في ترشيد انماط الاستهلاك الغذائي الصحي يتطلب مشاركة كل المعنيين ضمن عملية تركز على الشفافية والثقة بين جميع الاطراف. كما انها تتطلب فهما واضحا لاهمية السياسات الضريبية ودورها في تحسين الصحة العامة والاقتصاد، وبخاصة عندما تترافق مع تدخلات اخرى مبنية على البراهين والبيانات العلمية. ع. ش